

المحاضرة الحادية والعشرون

اسباب نشوء ظاهرة الأضداد

أهم أسباب نشوء ظاهرة الأضداد فيما يأتي :

١- يرى بعضهم إن أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى وضعها العرب بالوضع الأول للدلالة على المعنيين المتضادين . ولكن ابن سيده يرد على هذا الرأي قائلاً اما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا اصلا.

٢- يرى بعضهم إن من كلمات الاضداد ما يمكن تفسير نشأته على أساس من اختلاف اللهجة، فأحد المعنيين لحي من العرب ، واخر لحي غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء و هؤلاء من هؤلاء . ابن الانباري : الجون الابيض في لغة حي من العرب والجون الاسود في لغة حي آخر ، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر .

٣- ومن أسباب نشوء الأضداد عند Giese افتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم .

٤- وقد ينشأ التضاد عن أسباب اجتماعية كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب.. ويمكن أن يمثل لذلك بما يأتي :

أ- إطلاق المفازة على الصحراء تفاؤلاً بفوز من يجتازها ، وإطلاق القافلة على الجماعة المسافرة تفاؤلاً برجوعهم ، والحديث عن المريض بأنه (في عافية) تفاؤلاً بسرعة شفائه .

ب- تسميه الأسود أبيض تشاؤماً من النطق بلفظ الأسود والعرب تكنى الأسود بأبي البيضاء لهذا . ويطلقون في بعض البلاد العربية (الفحم) البياض .

ت- ومن أمثلة التهكم إطلاق لفظ (المغلب) على المغلوب ، وقد كان معناه : المحكوم عليه بالغبلة ومثله إطلاق كلمه (عاقل) على المجنون ، و فصيح على المتعثر في نطقه وقد أشار ابن الانباري إلى هذا فقال : قد يكون الضد المتهكم والسخرية كقولهم للجاهل إذا استهزءوا به : يا عاقل . ومنه قوله تعالى : ذق إنك أنت العزيز الكريم .

ث- ومن أمثله التأدب إطلاق بصير على الأعمى . وإطلاق مولى الذي هو بمعنى السيد على العبد .

٥- ويرى بعضهم إن اللفظ إذا وقع على معنيين متضادين فالأصل بمعنى واحد ، ثم تفرع إلى معنيين إلى جهة الاتساع . فمن ذلك الصارخ للمغيث والمستغيث وسعياً بذلك لان المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فاصلهما من باب واحد .

٦- ويرى giese إن إطلاق (الناهل) على العطشان والريان من قبيل المجاز المرسل . فالمعنى الأول هو الأصل، أما الثاني فمجاز مرسل باعتبار ما يكون ، لان الناهل هو العطشان الذهاب الى الشرب فهو ريان في النهاية .

٧- ويذكر ربحي كمال من أسباب التضاد المجاز العقلي . ويمثل لذلك بكلمه امين للمؤتمن والمؤتمن ، وكلمه (راضية) في قوله تعالى : (في عيشة راضية) . التي قال المفسرون انها بمعنى مرضية ، وكلمه (مستور) في قوله تعالى : (جعلنا بينك وبين الذين يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) اي ساتراً . ويقول ربحي كمال : إنه أمر مألوف في اللغات السامية اطلاق اسم الفاعل واردة اسم المفعول ، واطلاق اسم المفعول واردة الفاعل ، وذلك على سبيل المجاز العقلي .

٨- ويعد بعضهم من أسباب التضاد الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تعدده ثم قد يحدث في تطبيقات الاستعمال ، أو عن طريق السهو أن يظن طريق

تخصصه في أحد جوانب المعنى ويظن فريق آخر تخصصه في معناه
المضاد : ويمكن التمثيل لذلك بالكلمات الآتية ::

أ- كلمه (جون) التي تطلق بالعربية على الابيض والاسود . والكلمة معناه
الاصلي في اللغتين العبرية والسريانية ، وكذلك في اللغة الفارسية . فحين
نقلت الى العربية استخدمها بعضهم بمعنى اللون الابيض وبمعنى اللون
الاسود

ب- كلمه الصريم التي تطلق على الليل والنهار والانصرام لك منهما على
صاحبه .

ت- كلمه (وثب) التي كانت تعني الانتقال من حال الى حال ثم تخصص
معناها في اللهجات الشمالية وصار يعني القفز وفي اللهجات الجنوبية
صار يعني الجلوس وقصة الملك الذي قال للإعرابي (ثب) يريد تكريمه
بالجلوس ، فوثب بمفهوم اللفظ اي قفز ، فدقت عنقه - ترويهها كتب اللغة
و الاضداد .

ث- ويمكن التمثيل بكلمه (القلت) التي تعني الحفرة ثم تحددت في كلام
أهل الحجاز فصارت تعني (نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء ويغرق فيها
الجمل والفيل لو سقط فيها).

ج-وكذلك بما حكاه ابو حاتم من ان العرب تقول : حلق الماء في البئر إذا
غار وسفل وحلق الطائر في الجو إذا ارتفع . فلنفترض أن أصل المعنى
هو الابتعاد . ثم تحدد عند مجموعة بالارتفاع وعند اخرى بالانخفاض ،
وفي كل بعد .

٩- ومن اسباب حدوث الاضداد تداعي المعاني المتضادة وتصاحبها في الذهن فالضدية - عند الدكتور انيس- نوع من العلاقة بين المعاني ، بل ربما كانت اقرب الى الذهن من اقرب علاقة اخرى .

١٠- وتنشأ بعض الفاظ الاضداد نتيجة التعبير عن الشيء باسم ضده زيادة بالقوة التعبيرية ، وإثارة لاهتمام السامع . يقول محمد الانطاكي الا ترانا اعجبنا بشخص قلنا عنه : ابن كلب - شيطان- ملعون.. واذا استحسنا شيئاً قلنا عنه انه فضيع وقد حدثنا التاريخ أن أحد خلفاء العرب سمي أحد جواريه قبيحة لشدة حسنها وجمالها .

١١- ويعد الابدال أحد الأسباب الهامة في ايجاد التضاد وهو نوع من التطور الصوتي يلحق الكلمة خلال عصورها التاريخية

أ- إن كلمة الجون : بمعنى الاسود انحدرت عن المادة (جن) التي تعتبر اساسية في معنى الظلمة ثم تطورت اصواتها بتأثير عامل المخالفة فقلب احد النونين الى صوت يشابهه وهو الواو . وبذلك التبس الجون المنحدر من مادة (جن) وبمعنى (اسود) بالجون الذي يعبر اصلا عن معنى النور (الابيض) .

ب- كلمة (أسر) التي تأتي بمعنى أظهر وبمعنى كتم ، فيمكن ان يرد الإضهار الى الاصل الشيني : (أشر) ثم بإبدال الشين سينا تطابقت مع كلمة أسر التي تأتي بمعنى كتم فكونت معها تضادا . ومثل هذا النوع من هذا الابدال كثير . وقد أشار إليه الزمخشري حين قال : (أسر شيء وأشره أظهره . والكلمة بالشين في العبرية والسريانية بمعنى النشر والإظهار .

ت- ويمكن رد (اقوى) في أحد معنيها المتضادين (إذا ذهب زاده ونفذ)
الى الاصل الخائي الذي يدل على الخواء والفراغ

١٢- أما صاحب فكرة الاصل الثنائي فهو الأب سرموجي الدومنيكي
الذي يرد بعض الاضداد الى أصلين ثنائيين ،يطابق أحدهما أحد المعنيين
المتضادين وقد مثل لذلك بالمتالين الآتيين :

أ- ذرب بمعنى {ذريت معدته (فسدت) .(صلحت.)}

ب- عفا بمعنى {درس - خفى - ذهب اثره}